بسم الله الرحمن الرحيم

جدد إيمانَكَ بالله مع أساسيات الدين الإسلامي

التاريخ: 23 شعبان 1430هجري إعداد:خالد المغربي – فلسطين – القدس – المسجد الأقصى
وفق 2009/8/14م – تاريخ آخر طباعة: 2011/6/30م www.al-msjd-alaqsa.com

شهر رمضان المبارك

أخي الحبيب، نحن على أبواب شهر رمضان المبارك، فماذا أعددت لنفسك فيه؟ هذا الشهر العظيم الذي تُفَتَّح فيه أبواب الجنة، وتُغَلَّقُ أبواب النار، وتُسَلْسَلُ الشياطين، وفيه يعتِقُ الله عباده الصالحين من النار. هل عزمت فيه على التوبة؟ وهل قررت العودة والأوبة؟ وهل نويت التخلص من جميع المعاصي والمنكرات، وفتح صفحة جديدة مع ربِّ الأرض والسموات؟ وهل خططت لبرنامجك التعبدي اليومي في هذا الشهر؟ وبماذا ستستقبل أيامه ولياليه؟ أسئلة لا بد من الإجابة عليها بكل صدق وأمانة، ومصارحة للنفس في ذلك حتى لا يدخل الشهر ويخرج بلا عبادة ولا طاعة، وتضيع أيامه وساعاته هباء منثوراً.

وحدة المطالع

جاء في صحيح البخاري 1776 عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (**صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ فَإِنْ غُبِّيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ**)، وفي صحيح مسلم 1810 جاء، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (**صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ فَإِنْ غُمِّيَ عَلَيْكُمْ الشَّهْرُ فَعُدُّوا ثَلَاثِينَ**). ماذا نستفيد من هذا الحديث،

أولاً: يقول صلى الله عليه وسلم (فإن غمي عليكم)، أي أن الهلال قد يكون موجود ولكنه محجوب بالغمام، وفي هذه الحالة يجب إكمال شهر شعبان ثلاثون يوما، مما يعني أنه لا يجوز الإعتماد على التقويم والحسابات الفلكية، ويجب تحري هلال شهر رمضان بالرؤية العينية أو تلسكوبات الفلكيين.

ثانياً: من الخطاب الموجه لجميع المسلمين نعلم أن رؤية الهلال من مسلم عدل واحد تكفي لإدخال كل الأمة في الصيام، وفي وقتنا الحاضر من السهل جداً أن ينتقل خبر رؤية الهلال من دولة مسلمة لباقي العالم خلال دقائق معدودة، وعليه وكوننا مأمورين بأمر الله بالإعتصام والوحدة في قوله عز وجل (**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**)، فإنه لا يجوز التأخر عن الدخول في الصيام عندما تعلن دولة مسلمة تعتمد المشاهدة الفعلية عن الدخول في رمضان.

ابدأ بالتوبة

نحن جميعاً ذوو ذنوب وأخطاء ومخالفات، فمن منا لا يخطئ؟ ومن منا لا يُذنب؟ ومن منا لا يعصي؟ والله سبحانه غفَّار الذنوب، يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، ويفرح بتوبة التائبين وندم العصاة والمذنبين، يقول صلى الله عليه وسلم (**قد جعل سبحانه للتوبة باباً من قِبَلِ المغرب عرضُه أربعون سنة، لا يُغْلِقُه حتى تطلع الشمس من مغربها**).[رواه أحمد والترمذي وقال:حسن صحيح].

أخي المؤمن التوبة هي بداية الطريق ونهايته، وهي المنزلة التي يفتقر إليها السائرون إلى الله في جميع مراحل سفرهم وهجرتهم إليه سبحانه، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم – وهو سيد الطائعين وإمام العابدين (**يا أيها الناس! توبوا إلى الله، فإني أتوب إليه في اليوم مائة مرة**) [رواه مسلم]. ولما أمر الله عباده بالتوبة ناداهم باسم الإيمان فقال سبحانه: (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [النور:**31**].

والتوبة – أخي المؤمن – أمر سهل ميسور، ليس فيه مشقة، ولا معاناة عمل، فهي امتناع وندم وعزم؛ امتناع عن الذنوب والمخالفات، وندم على اقترافها في الماضي، وعزم على عدم العودة إليها في المستقبل.

أهمية الوقت

أخي المؤمن! إذا ندمت على ما فات، وتركت المخالفات والذنوب في المستقبل، توجَّب عليك بعد ذلك الاهتمام بعمرك، وإصلاح وقتك الحاضر الذي بين ما مضى وما يُستقبل، فإنك إن أضعته أضَعْتَ سعادتك ونجاتك، وإن حفظته بما ذكرت نجوت وفُزْتَ بالراحة واللذة والنعيم، قال الإمام ابن الجوزي: (**رأيت عموم الخلائق يدفعون الزمان دفعاً عجيباً؛ إن طال الليل فبحديث لا ينفع، أو بقراءة كتاب سمر، وإن طال النهار فبالنوم، وهم في أطراف النهار على نهر دجلة أو في الأسواق!! فشبهتهم بالمتحدثين في سفينة وهي تجري بهم، وما عندهم خبر، ورأيت النادرين قد فهموا معنى الوجود، فهم في تعبئة الزاد والتأهب للرحيل.. فالله الله في مواسم العمل، والبدار البدار قبل الفوات**)، وقال أيضاً: (**ينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه وقدر وقته، فلا يضيع منه لحظة في غير قربة، ويقدم الأفضل فالأفضل من القول والعمل، ولتكن نيته في الخير قائمة من غير فتور بما لا يعجز عنه البدن من العمل، وقد كان جماعة من السلف يبادرون اللحظات، فنُقل عن عامر بن عبد قيس أن رجلاً قال له: كلِّمني، فقال له: أمسك الشمس!! ودخلوا على بعض السلف عند موته وهو يصلي، فعاتبوه على ذلك فقال: الآن**

تطوى صحيفتي!! فإذا علم الإنسان – وإن بالغ في الجد – أن الموت يقطعه عن العمـــل، عمِل في حياته ما يدوم له أجره بعد موته).

صوَرٌ من اجتهاد السلف

هذه – أخي المؤمن – نماذج مضيئة وصور مشرقة تشير إلى اجتهاد سلفنا الكرام في عبادة الله تعالى وطاعته، لعلك إن نظرت فيها أورثك ذلك علوّ الهمة والإقبال على العبادة:

1. صلى النبي صلى الله عليه وسلم حتى تفطَّرت قدماه، فراجعوه في ذلك فقال: (**أفـــلا أكـــون عبـــداً شكوراً**) [متفق عليه].
2. وكان أبو بكر رضي الله عنه كثير البكاء وبخاصة في الصلاة وعند قراءة القرآن.
3. وكان في خدِّ عمر رضي الله عنه خطَّان أسودان من كثرة البكاء.
4. وكان عثمان رضي الله عنه يختم القرآن في ركعة.
5. وكان علي رضي الله عنه يبكي في محرابه حتى تَخْضَل لحيته بالدموع، وكان يقول: (**يا دنيا غرِّي غيري، قد طلَّقتُك ثلاثاً لا رجعة فيه**)!
6. وكان قتادة يختم القرآن في كل سبع أيام، وفي رمضان في كل ثلاث، وفي العشر الأواخر في كل ليلة.
7. وكان سفيان الثوري يبكي الدم من الخوف!
8. كان سعيد بن المسيب ملازماً للمسجد، فلم تَفُتْه صلاة في جماعة أربعين سنة!!

رمضان فرصة للجميع

أخي المؤمن! إن تجار الدنيا لا يألون جهداً، ولا يدّخرون وسعاً في اغتنام أي فرصة، وسلوك أيِّ ســـبيل يدرُّ عليهم الربح الكثير، والمكسب الوفير، فلماذا لا تتاجر أنت مـــع الله؟ فتســـابق إلى الطاعـــات والأعمـــال الصالحات، لتفوز بالربح الوفير والثواب الجزيل منه سبحانه وتعالى. ورمضان – أخي المؤمن – من أعظم الفرص التي يجب أن يشمر لها المشمرون، ويَعُدَّ لها عُدَّتَها المتقون، ولا يغفل عن اقتناصها المتيقظون، فهو شـــهر مغفـــرة الذنوب، والفوز بالجنة، والعتق من النيران، لمن سلم قلبه، واستقامت جوارحه، ولم يُضَيِّع وقته فيما يضرّ أو فيما لا يفيد. وإليك – أخي المؤمن – بعض الأمور التي تُعينك على اغتنام أوقات هذا الشهر وإعمارهـــا بالأعمـــال الصالحات:

1. الصيام عبادة وليس عادة: قال النبي صلى الله عليه وســـلم (**من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**) [متفق عليه]، ومعنى قوله: (**إيماناً**) أي: إيماناً بالله وبما أعده من الثواب للصائمين. ومعنى قوله: (**احتساباً**) أي: طلباً لثواب الله، لم يحمله على ذلك رياء ولا سمعة، ولا طلب مال ولا جاه.
2. رمضان نعمة يجب شكرها: تأمل – أخي المؤمن – في الذين أدركهم الموتُ قبل دخول شهر رمضان، فقد انقطعت أعمالهم وطُويت صحائفهم، فلا يستطيعون اكتساب حسنة واحدة، ولا فعل معروف وإن كـــان

يسيراً، أما أنت – أخي المؤمن – فقد مد الله في عمرك حتى أدركت هذا الشهر العظيم، وهيَّأك لاكتساب هذا الثواب وتلك الأجور. وهذا – والله – نعمة كبرى ينبغي شكرها، والثناء على الله تعالى بإسدائها.

3. النوم والسهر: أخي الحبيب، إذا قضيت نهار رمضان في النوم، وليله في السهر واللعب، حُرمت أجر الصيام والقيام، وخرجت من الشهر صفر اليدين، فهي – والله – أيام معدودة، وليال مشهودة، ما تُهل علينا إلا وقد آذنت بانصرام، فاجتهد فيها – رحمك الله – بالطاعة والعبادة تفز باللذة والنعيم غداً. وإياك أن يدركك الشهر وأنت في غفلة، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (**رغم أنف رجل دخل عليه رمضان، ثم انسلخ قبل أن يغفر له**) [رواه الترمذي والحاكم وصححه الألباني].

4. تلاوة القرآن: رمضان شهر القرآن، وقد كان السلف إذا دخل رمضان يجتهدون في قراءة القرآن ويقدمونها على كل عبادة، حتى رُوي عن بعضهم أنه كان يختم القرآن كل ليلة، فاجتهد رحمك الله في تلاوة القرآن في هذا الشهر، واقرأ بترسُّل وترتيل وتدبر وخشوع، والتزم بأحكام التلاوة ما استطعت.

5. قيام الليل: قيام الليل سنة مؤكدة في غير رمضان، وهو أشد تأكيداً في رمضان، وهو صلاة التراويح التي يصليها الناس في المساجد، فينبغي الحرص عليها وإتمامها كاملة مع الإمام، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (**من قام مع إمامه حتى ينصرف كتب له قيام ليلة**) [رواه أهل السنن وقال الترمذي:حديث صحيح].

6. الصدقة: الصدقة في رمضان لها ميزة وفضيلة عن غيره من الشهور، وقد (**كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل رمضان أجود بالخير من الريح المرسلة**)، فاحرص على التصدُّق في هذا الشهر والجود بما عندك.

7. تفطير الصائمين: واحرص كذلك على تفطير الصائمين، وإطعام الفقراء والمساكين، فقد قال صلى الله عليه وسلم: (**من فطَّر صائماً كان له مثل أجره**) [رواه أحمد والترمذي وصححه].

8. لزوم المساجد: خير بقاع الأرض المساجد، فاحرص على صلاة الجماعة في المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، ولا تدع شيئاً من النوافل، فإنها تسدُّ خلل الفرائض، وتوجب محبة الله تعالى؛ قال تعالى في الحديث القدسي: (**ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه**) [رواه البخاري].

9. العمرة في رمضان: للعمرة في رمضان فضل كبير، فقد فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (**عمرة في رمضان تعدل حجة – أو قال حجة معي**) [رواه البخاري].

10. العشر الأواخر: احرص – أخي المؤمن – على أن يكون اجتهادك في العشر الأواخر أكثر من اجتهادك فيما قبلها، فقد (**كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر أيقظ أهله، وأحيا ليله، وجدَّ وشدَّ المئزر**) [متفق عليه].

11. ليلة القدر: تحرَّ ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان، وبخاصة في ليالي الوتر منها، فأحي الليالي بالعبادة من صلاة وقيام وقراءة قرأن وذكر ودعاء وغير ذلك من الطاعات، فإن ثواب العبادة في هذه الليلة أفضل من ثواب العبادة في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر.
12. غضُّ البصر: غضُّ البصر عبادة قل العمل بها، فلم لا تحيي هذه الفريضة العظيمة.
13. الذكر: كن ذاكراً لله على كل حال، فقد فاز الذاكرون بخيري الدنيا والآخرة.
14. الدعاء: الدعاء هو العبادة، وهو دليلٌ على افتقار العبد إلى ربِّه وضرورته إليه في كل حال، وقد سماه الله تعالى عبادة في قوله: (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) [غافر:60]. فأين أنت – أخي المؤمن – من عبادة الدعاء؟
15. الاعتكاف: وهو لزوم المسجد والانفراد لطاعة الله، فلا تضيَّع أيام اعتكافك وساعاته في اللغو والكلام في سفاسف الأمور، فيكون الذي لم يعتكف أفضل منك!!
16. الطعام والشراب: إياك وكثرة الطعام أو الشراب فإنها تؤدي إلى التراخي والفتور والتكاسل عن العبادة.
17. منكرات يجب اجتنابها:

- إقلاعك عن التدخين في نهار رمضان دليل على قوة عزيمتك، فلم لا تمتنع عنه بالكلية في الليل والنهار؟!
- إياك وسماع الغناء، فإنه يفسد القلب، وينبت فيه الرعونة وقلة الغيرة.
- اجعل من شهر رمضان فرصة للتخلص من أسرِ مشاهدة المسلسلات والأفلام والمسابقات والبرامج التافهة. إياك وكثرة المزاح والضحك، فإنها يورثان قسوة القلب والغفلة عن ذكر الله.
- لا تصاحب الأشرار الفارغين، فإنك إن صاحبتهم كنت مثلهم.
- شرُّ بقاع الأرض الأسواق، فإياك والتواجد فيها لغير حاجة.
- الخلوة والاختلاط بالنساء الأجنبيات من أكبر أسباب الشرور والفساد والعقوبات العامة؛ فاحذر من ذلك.
- إياك ومنكرات اللسان، فإنها تُضعف ثواب الصيام جداً، قال صلى الله عليه وسلم: (**من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**) [رواه البخاري].

العشر الأواخر من رمضان

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخص العشر الأواخر من رمضان بأعمال لا يعملها في بقية هذا الشهر، وذلك لفضلها وخصوصيتها، ولاحتوائها على ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: "**كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر شد مئزره، وأحياء ليله، وأيقظ أهله**" متفق عليه، ولمسلم: "**أحيا الليل، وأيقظ الأهل، وجد وشد المئزر**"، وصح عنها

أنها قالت: "**كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره**"، فهديه صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح في هذه العشر يتمثل في الآتي:

أولاً: إحياء لياليه

وقد ذهب العلماء في المراد بإحياء الليل، مذاهب هي:

1) إحياء الليل كله للمعتكف ولغيره. **2**) إحياء أغلب الليل، فما قارب الشيء يعطى حكمه. **3**) إحياء نصف الليل، ويؤيد ذلك ما صح عن عائشة عند مسلم قالت: "**ما أعلمه قام ليلة حتى الصباح**". **4**) أن إحياء ليالي العشر يحصل بقيام ساعة، وقد نقل الشافعي في الأمر عن جماعة من أهل المدينة ما يؤيده. **5**) أن إحياءها يحصل بأن يصلي العشاء في جماعة ويعزم على صلاة الصبح في جماعة، يروى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما، ويؤيد ذلك ما رواه مالك في موطئه عن ابن المسيب قال: "**من شهد العشاء ليلة القدر يعني في جماعة فقد أخذ بحظه منها**". **6**) بشهود العشاء والصبح في جماعة، وهذا مذهب الشافعي في القديم: من شهد العشاء والصبح ليلة القدر فقد أخذ بحظه منها؛ ويؤيد ذلك ما روي عن أبي هريرة: "**من صلى العشاء الآخرة في جماعة في رمضان فقد أدرك ليلة القدر**". **7**) ويروى عن علي مرفوعاً بسند ضعيف، وعن أبي جعفر محمد بن علي مرسلاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**من أتى عليه رمضان صحيحاً مسلماً، صام نهاره، وصلى ورداً من ليله، وغض بصره، وحفظ فرجه ولسانه ويده، وحافظ على صلاته في الجماعة، وبكر إلى الجمعة، فقد صام الشهر، واستكمل الأجر، وأدرك ليلة القدر، وفاز بجائزة الرب عز وجل**"، قال أبو جعفر: جائزة لا تشبه جوائز الأمراء.

ثانياً: إيقاظ الأهل

كان من هديه صلى الله عليه وسلم في العشر الأواخر إيقاظ أهله للصلاة فيها دون غيرها من الليالي، ففي حديث أبي ذر رضي الله عنه في الصبح: "**أن النبي صلى الله عليه وسلم قام بهم ليلة ثلاث وعشرين، وخمس وعشرين، وسبع وعشرين**"، ذكر أنه دعا أهله ونساءه ليلة سبع وعشرين خاصة، ولهذا يتأكد إيقاظ الأهل في الوتر من ليالي العشر خاصة، وروى الطبراني في الأوسط رقم **7425** من حديث علي أن النبي صلى الله عليه وسلم (**كان يوقظ أهله في العشر الأواخر من رمضان وكل صغير وكبير يطيق الصلاة**)، لما ثبت في الصحيح، وقد صح عنه (**أنه كان يوقظ عائشة بالليل إذا قضى تهجده وأراد أن يوتر**)، وصح عنه (**أنه كان يطرق فاطمة وعلياً ليلاً فيقول لهما: ألا تقومان**

فتصليان)، وفي الموطأ أن عمر بن الخطاب كان يصلي من الليل ما شاء الله له أن يصلي، حتى إذا كان نصف الليل أيقظ أهله للصلاة، يقول لهم: الصلاة الصلاة؛ ويتلو هذه الآية: "**وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها**"، قال سفيان الثوري: أحب إليَّ إذا دخل العشر الأواخر أن يتهجد بالليل ويجتهد فيه، وينهض زوجه وولده إلى الصلاة إن أطاقوا ذلك.

ثالثاً: شد المئزر

المراد بشد المئزر قولان: 1) كناية عن الاجتهاد في العبادة والقيام. 2) اعتزال النساء، وهذا للمعتكف خاصة.

رابعاً: تأخير العَشَاء إلى السحر

لأن هذا يعين على القيام، والتخمة والشبع مانعان عن ذلك، فقد روت عائشة وأنس أنه صلى الله عليه وسلم (**كان في ليالي العشر يجعل عشاءه سحوراً**)؛ وفي رواية عن عائشة: "**كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان رمضان قام ونام، فإذا دخل العشر شد المئزر، واجتنب النساء، واغتسل بين الأذانين، وجعل العَشَاء سحوراً**"، وقد صح عنه أنه كان يواصل في الصيام بين الأيام، وهذا من خصائصه التي لا يشاركه فيها أحد، لأنه كان يبيت يطعمه ربه ويسقيه، وقد أجاز بعض أهل العلم لغيره الوصال إلى السحر.

خامساً: الاغتسال أوالاستحمام بين العشاءين

وذلك لتجديد النشاط على القيام، لحديث عائشة السابق: "**واغتسل بين العشاءين**"، أي المغرب والعشاء.

سادساً: لبس أحسن الثياب والتطيب

قال ابن جرير رحمه الله: كانوا يستحبون أن يغتسلوا كل ليلة من ليالي العشر الأواخر، وكان النخعي يغتسل في العشر كل ليلة، ومنهم من كان يغتسل ويتطيب في الليالي التي تكون أرجى لليلة القدر، ينبغي لمن لم يتمكن من الاعتكاف أن يحرص على ذلك، فما لا يدرك كله لا يترك جله، وعليك أخي الكريم باستحضار القلب واستصحاب النية الطيبة الخالصة، فإنما الأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى، وإنما يتقبل الله من المتقين، قال جبير: (قلت للضحاك: أرأيت النفساء والحائض والمسافر والنائم لهم في ليلة القدر نصيب؟ قال: نعم، كل من تقبل عمله سيعطيه نصيبه من ليلة القدر.

ليلة القدر

لما قصرت أعمار هذه الأمة عن أعمار الأمم السابقة، حيث أصبحت أعمارهم تراوح بين الستين والسبعين وقليل من يتجاوز ذلك كما أخبر الصادق المصدوق، عوضهم ربهم بأمور أخر كثيرة منها منحهم هذه الليلة، وهي ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، أي أن قيامها والعمل فيها خير من العمل في ألف شهر من غيرها، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

المراد بالقدر

سميت ليلة القدر بذلك لعدة معان، هي:

1) لشرفها وعظيم قدرها عند الله. 2) وقيل لأنه يقدر فيها ما يكون في تلك السنة، لقوله تعالى: "**فيها يفرق كل أمر حكيم**". 3) وقيل لأنه يترل فيها ملائكة ذوات قدر. 4) وقيل لأنها نزل فيها كتاب ذو قدر، بواسطة ملك ذي قدر، على رسول ذي قدر، وأمة ذات قدر. 5) وقيل لأن للطاعات فيها قدراً عظيماً. 6) وقيل لأن من أقامها وأحياها صار ذا قدر. والراجح أنها سميت بذلك لجميع هذه المعاني مجتمعة وغيرها، والله أعلم.

ما ورد في فضلها

يدل على فضل هذه الليلة العظيمة وعظيم قدرها وجليل مكانتها عند الله ورسوله ما يأتي:

- نزول سورة كاملة فيها، وهي سورة القدر، وبيان أن الأعمال فيها خير من الأعمال في ألف شهر ما سواها.
- قوله تعالى:"**فيها يفرق كل أمر حكيم. أمراً من عندنا إنا كنا مترلين**"، حيث يقدر فيها كل ما هو كائن في السنة، وهو تقدير ثان، إذ أن الله قدر كل شيء قبل أن يخلق الخلائق بخمسين ألف سنة.
- قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "**من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**".
- أنه صلى الله عليه وسلم كان يعتكف ويجتهد في الليالي المرجوة فيها ما لا يجتهد في غيرها من ليالي رمضان ولا غيره، حيث كان صلى الله عليه وسلم كما صح عن عائشة رضي الله عنها: "**إذا دخل العشر شد مئزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله**".

في أي الليالي تلتمس ليلة القدر؟

تلتمس ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان، خاصة في الوتر منها، سيما ليلتي إحدى وعشرين وسبع وعشرين، وأرجحها ليلة سبع وعشرين، فعن عمر رضي الله عنهما أن رجالاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر، فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر**". متفق عليه، وعند مسلم: "**التمسوها في العشر الأواخر، فإن ضعف أحدكم أو عجز فلا يغلبن على السبع البواقي**"، وعن عائشة رضي الله عنها كذلك: "**تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان**" متفق عليه، ذهب علي، وابن مسعود، وابن عباس، وعائشة من الصحابة، والشافعي وأهل المدينة ومكة من الأئمة إلى أن أرجى لياليها ليلتا إحدى وعشرين وثلاث وعشرين، وقد رجح ذلك ابن القيم رحمه الله، وذهب أبي بن كعب رضي الله عنه إلى أنها ليلة سبع وعشرين، وكان يحلف على ذلك، ويقول: "**بالآية أوالعلامة التي أخبرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن الشمس تطلع في صبيحتها لا شعاع لها**". مسلم رقم 762، وفي مسند أحمد عن ابن عباس أن رجلاً قال: "**يا رسول الله، إني شيخ كبير عليل يشق عليَّ القيام، فمرني بليلة لعل الله يوفقني فيها لليلة القدر؛ قال: عليك بالسابعة**" إسناده على شرط البخاري كما قال ابن رجب، وعن ابن عمر يرفعه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم: "**من كان متحريها فليتحرها ليلة سبع وعشرين**"، أو قال: "**تحروها ليلة سبع وعشرين**"، ومن الناس من قال: إن وقع في ليلة من أوتار العشر جمعة فهي أرجى من غيرها، ولا دليل عليه، والله أعلم.

الأقوال المرجوحة أوالشاذة

ما ذكرنا سابقاً هو المعتمد عند أهل العلم، وعليه عامة أهل السنة سلفاً وخلفاً، وهناك أقوال مرجوحة أو شاذة عن ليلة القدر: **1**. أنها رفعت. **2**. أنها في كل سبع سنين مرة. **3**. أنها في كل السنة. **4**. أنها في الشهر كله. **5**. أنها في أول ليلة منه.

العمل فيها

أحب الأعمال لمن وفق وحظي بليلة القدر ما يأتي:

1) أداء الصلوات المكتوبة للرجال مع جماعة المسلمين، سيما الصبح والعشاء. 2) القيام، أي الصلاة، لقوله صلى الله عليه وسلم: "**من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**". متفق عليه. 3) الدعاء. 4) قراءة القرآن. 5) اجتناب المحرمات، دقيقها وجليلها.

ويمكن للمرء أن يجمع بين هذه كلها في الصلاة إذا أطال القيام، وسأل الله الرحمن واستعاذ به من النيران كلما مر بآية رحمة أوعذاب، قال سفيان الثوري رحمه الله: (الدعاء في تلك الليلة أحب إليَّ من الصلاة، قال: وإذا كان يقرأ وهو يدعو ويرغب إلى الله في الدعاء والمسألة لعله يوافق)، قال ابن رجب: (ومراده ــ أي سفيان ــ أن كثرة الدعاء أفضل من الصلاة التي لا يكثر فيها الدعاء، وإن قرأ ودعا كان حسناً، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتهجد في ليالي رمضان، ويقرأ قراءة مرتلة، لا يمر بآية فيها رحمة إلا سأل، ولا بآية فيها عذاب إلا تعوذ، فيجمع بين الصلاة والقراءة والدعاء والتفكر، وهذا أفضل الأعمال وأكملها في ليالي العشر وغيرها، والله أعلم؛ وقد قال الشعبي في ليلة القدر: ليلها كنهارها؛ وقال الشافعي في القديم: أستحب أن يكون اجتهاده في نهارها كاجتهاده في ليلها). لطائف المعارف ص 277 – 278.

أفضل ما يقال فيها من الدعاء

أفضل ما يقال فيها من الدعاء: (**اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني؛ يردده ويكثر منه داخل الصلاة وبين تسليمات القيام وفي سائر ليلها ونهارها**)، فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: "**أرأيتَ إن وفقت ليلة القدر، ما أقول فيها؟ قال: قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني**". صحيح الترمذي رقم **3513**، وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم: "**أعوذ برضاك من سخطك، وعفوك من عقوبتك**". مسلم **486**، وبما يسره الله له من الدعاء والذكر.

علاماتها

هناك بعض العلامات التي يستدل بها البعض على ليلة القدر، ويعوزها كلها الدليل القاطع، وإنما هي اجتهادات وتخمينات لا يعتمد عليها، من تلك العلامات:

1) طلوع الشمس في صبيحتها من غير شعاع، كما استدل على ذلك أبي بن كعب رضي الله عنه. 2) وكان عبدة بن لبابة يقول: هي ليلة سبع وعشرين؛ ويستدل على ذلك بأنه قد جرب ذلك بأشياء وبالنجوم، والشرع لا يثبت بالتجارب. 3) وروي عنه كذلك أنه ذاق ماء البحر ليلة سبع وعشرين فإذا هو عذب. 4) أن ليلتها تكون معتدلة ليست باردة ولا حارة. 5) أن الكلاب لا تنبح فيها وكذلك الحمير لا تنهق فيها. 6) أن يرى نور.

7) الملائكة تطوف بالبيت العتيق فوق رؤوس الناس. 8) استجاب الله دعاء البعض في ليلة سبع وعشرين، وإجابة الدعاء ليست دائماً علامة صلاح، فالله كريم يجيب دعوة المضطر ولو كان فاسقاً أو فاجراً، وربما تكون إجابة الدعاء في بعض الأحيان من باب الاستدراج.

وأخيراً احذر أخي الصائم أن ينسلخ رمضان ولم تكن من المغفور لهم، فقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال: "آمين، آمين، آمين!"، **قيل: يا رسول الله، إنك صعدت المنبر فقلت "آمين، آمين، آمين"، قال: "إن جبريل أتاني، فقال: من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له، فدخل النار، فأبعده الله، قل: آمين؛ فقلت: آمين؛ ومن أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما، فمات، فدخل النار، فأبعده الله، قل: آمين؛ فقلت: آمين؛ ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك، فمات، فدخل النار، فأبعده الله، قل: آمين؛ فقلت: آمين".** خرجه ابن خزيمة في صحيحه رقم وابن حبان في صحيحه **409** وغيرهما فهو صحيح بشواهده، واعلم أن الأعمال بخواتيمها، فإذا فاتك الاجتهاد في أول الشهر فلا تغلب على آخره، ففيه العوض عن أوله.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

www.al-msjd-alaqsa.com